مؤسَّسةُ القمر للثقافةِ والإعلام
قناةُ القمر الفضائيّة
مع عبد الحليمِ الغِزّي

أسئلةٌ وشيءٌ من أجوبة...

الحلقةُ 37

الأثنين: 23/ 3/ 1445 هـ – 9/ 10/ 2023 م

www.alqamar.tv

ت	فهرسة الحلقة الموضوع	الصفحة
1	الرِّسالةُ من العِراق - بغداد:شروط تطبيق قاعدة "الصواب في خلافهم" و مفهوم العترة الطاهرة لحاجة الرسول للوحي والاطعمة والاشربة الممدوحة وعلاقته بالعلم الحديث	2
2	جواب السؤالُ الأوَّل: المعنى الاجمالي و مضامين حديث العترة حوا هذه القاعده	2
3	إذا ما سَبرتُ قُرآنَهُم وحَدِيثَهُم فإنّني أجدُ ما يلي من المستويات لفقيه ال محمد حيث هذهِ القاعدةُ لِحالاتٍ استثنائيَّة.	3
4	قد يقولُ قائلٌ: مِن أنَّ الإمامَ هو الَّذي أمرَ بهذا	4
5	الفَقيهُ الموسوعيُّ الجامِعَ بينَ مَعارِفِ الكِتابِ والعترةِ الطاهرة إنَّهُ يُميِّزُ الأحادِيث	5
6	يبقى الجزء الثاني؛ الأحادِيثُ المختلفة التالية	6
7	من اين ناشئ هذا اللغط الكثير حولَ هذهِ القاعدةِ في الأوساط الشيعيَّةِ؟	7
8	جواب السؤال الثاني: بحسب منهج السقيفتين إنّها مُشكلةٌ عويصةٌ؛ لماذا؟	7
9	لكنَّني في دِينِ العترةِ الطاهرة سَأُبَيِّنُ لَكُم الصُورة الواضحة، الصُورة الجَلِيَّة البَيِّنة، هكذا يتحدَّثُ القُرآنُ عن أَبِينا آدَم	8
10	ولكن الملائكة سجدوا لابينا ادم وهو مُعلِّمُ الملائكة	8
11	وجه المقايسة بين ابينا ادم و العترة الطاهرة والملائكة	9
12	صفة هذه المجموعة الخاصة هي العالين	10
13	السؤالُ هُنا: ما الَّذي كانَ يجري أمامَ أعيُنِ المسلِمين؟	11
14	انه برنامجٌ حتَّى يَكُونَ مُوافِقاً للَّذي تُريدهُ الأُمَّة: (حكايةٌ لِبرنامج تشريعيّ مُثّلَ تَمثيلاً بهذهِ الطريقة)	12
15	قضية صلاة النبي وصومه ضمن هذا البرنامج	14
16	هل ذات النبي محتاجه؟ و الكمالات العرضية لرسول الله	15
17	الناس والمجتمع يُريدونَ برنامجاً هُم يَتصوَّرونَ مِن أنَّ الحقيقةَ تكونُ هكذا	16
18	جواب السؤال الثالث: ❶النقطة الاولى: قِسماً مِن هذهِ الأحاديث تعرَّضَ للتحريفِ وللتصحيف	17
19	❷النقطةُ الثانية "العِلاجُ بالأغذيةِ والأطعمة" في زمن ائمتنا وما قبلها	17
20	طبِّ الأَئِمَّة و كيميائية ابداننا و نبات وثمار زمان ائمتنا وما قبلها تختلف عن زماننا الحاضر	17
21	هُناكَ أمرٌ آخر لابُدَّ أن يُعرَف؛ مَا مِن حَقٍّ في أيدِي النَّاس إلَّا وقد تَعلَّموه مِن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد	19
22	قد يقولُ قائلٌ: هذا يعني أنّنا لا نَعمَلُ باحاديث طب الائمة وغيرها من احاديث الاطعمة؟	19
23	أمَّا الأبحاثُ العِلميَّة المعاصرةُ وطب الائمة (تعارض واتفاق)	20

يَا زَهْرَاء

بسْمِ اللهِ الرَّحمَـٰنِ الرَّحِيْم

سَلامٌ عَلَىٰ مَلاذِنَا ومَعَاذِنا وَغَايَةِ آمَالِنَا، سَلامٌ عَلَىٰ السَّبَبِ الْمُتَّصِلِ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاء، سَلَامٌ عَلَىٰ إِمَامِ زَمَانِنَا وَوَلِيِّ أَمْرِنا قَائِمِ آلِ مُحَمَّد الحُجَّةِ بنِ الحَسَن ورَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُه..

سَلامٌ عَلَيكُم.

***

يَا إِمَام...

شَوْقِي إِلَيْكَ شَوْقَ الحَنِيْن..

وَعَطَشِي إِلَيْكَ عَطَشَ أَيّامِ الجَدْبِ وَلَيَالِي المُحُوْلِ إِلَىٰ مَاءِ الحَيَاة..

يَا إِمَام...

إِنِّي فِيْ اِنْتِظَارِكَ عَلَىٰ طُولِ مَحَطَّاتِ الطَّرِيْق...

تَفَرَّقَ الجَمِيْع..

المُغَادِرُونَ غَادَرُواْ إِلَىٰ حَيْثُ يُغَادِرُون..

وَالقَادِمُونَ فِيْ اِنْتِظَارِهِم مُسْتَقْبِلُون مَعَهُم سَيَذْهَبُون..

وَسَتَبْقَىٰ مَحطَّاتُ الطَّرِيْقِ فَارِغَة..

سَأَلْتَحِفُ الفَرَاغ وَغُرْبَةَ الأَيَّام..

هَمْ تضْحَك أَيّامِي وَاشُوفَنَّك...؟!

لَو حِزن أَسْوَد يظَل طُول الطَرِيْج...؟!

الدَّرُب مُوحِش يَا إِمَام.. مُوحِش.. مُوحِش يَا إِمَام..

الدَّرُب مُوحِش يَا إِمَام..

لَا صِدِيْج ولا رِفِيْج..

سَأَبْقَىٰ أُوَدِّعُ المُغَادِرِيْن.. وَأَسْتَقْبِلُ القَادِمِيْن..

عَلَىٰ أَمَلِ أَنْ تَعُود ... وَنَلْتَقِي..

الرسالةُ من العِراق - بغداد، مِن الأخ العزيز الفاضل أبو عبد الأعلى، بتأريخ: 8/ 9/ 2023 ميلادي،
الأسئلةُ عديدةٌ:

شروط تطبيق قاعدة "الصواب في خلافهم" و مفهوم العترة الطاهرة لحاجة الرسول للوحي والاطعمة والاشربة الممدوحة وعلاقته بالعلم الحديث

السؤالُ الأوَّل:

❁ **ما هي شروطُ وموارِدُ تطبيق القاعدةِ المستقاةِ مِن حَدِيثِهم عليهُم السَّلام القائلةِ: "الصَّوابُ في خِلافِهِم أو خُذ بِما خَالفَ القوم، أو ما وافقَ القومَ فاجتنبه" –**

❖ في خِلافِ سقيفةِ بني ساعدة بتفاريعها هذا هو المراد الصَّوابُ في خِلافِهِم، في خلافِ سقيفةِ بني ساعدة

❁ **وغيرهُ مِمَّا يؤدِّي نَفسَ المعنى، فكما مَعلومٌ أنَّهُ لا يُمكنُ العملُ على إطلاقِ هذهِ الأحاديث لوجودِ مواطنَ كثيرة هي مَحلُّ اتِّفاقٍ معَ المخالفين، سواء على مستوى الفِقهِ أو العقيدة، إذاً ما هذهِ الموارِدُ الَّتي تَشمِلُها هذهِ الأحاديث وكيفَ يتمُّ تشخيصُ أنَّ هذا الموضوع مِن مواردِها وذاكَ لَيسَ مِنها؟!**

جواب الشيخ عبد الحليم الغزي

المعنى الاجمالي و مضامين حديث العترة حوا هذه القاعده:

❖ موضوعٌ مُهِمٌّ وسُؤالٌ مُهِمٌّ جدَّاً، وهذهِ المسألةُ فيها لَبسٌ كثير،وما كَتَبهُ مراجعُ النَّجفِ وكربلاء بِخُصوصِ هذا الموضوع، فهذا الموضوعُ مِن مَباحِثِ عِلمِ أصول الفِقه والَّذي يَقعُ تحتَ عنوان: "**تَعارُض الأدلَّة**"، ما كَتبوهُ شيءٌ بعيدٌ جدَّاً عن رُوحِ دين العترةِ الطاهرة.

❖ عِندَنا مجموعةٌ مِن الأحاديث لَيست كثيرةً جدَّاً، تناولت هذا الموضوع، إذا احتجتُ إليها سأقرأُ مِنها، جِئتُ بمصادرِ هذهِ الأحاديث،

❖ لا أُريدُ أن أقرأها لأنَّ الرواياتِ الَّتي تَشتملُ على هذا المضمون تَشتمِلُ على مَضامِينَ أخرى وسأضطرُّ إلى شرحها، لأنَّ الأحادِيثَ لن تَكُونَ واضحةً إلَّا بِشرحها في جميعِ جِهاتِها، وهذا سيُخرِجني عن الإيجازِ في الجواب ويُخرِجني أيضاً عن الحدِيثِ عن الموضوعِ نَفسهِ، لأنَّني سَأدخُلُ في تشقيقٍ للمسائل وهذا ما لا أُريدُ أن أقعَ فيه، إذا احتجتُ إلى قِراءةِ هذهِ الروايات فهذهِ المصادرُ: وهُناكَ مصادرُ أخرى لكنَّ المصادرَ الأهم هي هذهِ

"الكافي"	للشيخ الكليني	في جُزئِهِ الأوَّل
"وسائلُ الشيعة"	للشيخ الحر العاملي	في الجزء السابع والعشرين مِن طبعةِ مُؤسَّسةِ آل البيت، قُم المقدَّسة.
"مُستدركُ الوسائل"		

المعنى الاجمالي للقاعدة:

❖ عِندَنا مجموعةٌ مِن الرواياتِ والأحاديث تتناولُ هذهِ المسألة، إذا ما كانَ هُناكَ مِن حَديثينِ أو أكثر وقعَ الاختلافُ في مَضمونِهما بِحسَبِ ما نقلَ الرواة وهكذا يبدو مِن قِراءةِ تِلكَ الأحاديث،

❖ فجاءَ في تِلكَ الرواياتِ بعضُ الحُلولِ لكي يَتخلَّصَ الشيعيُّ مِن هذهِ المشكلة، أحدُ هذهِ الحُلول أن نَترُكَ الأحاديثَ الَّتي تأتي مُوافِقةً لسقيفةِ بَني ساعدة وتفاريعِها للمُخالِفين الَّذينَ خالفوا دِينَ العترةِ الطاهرة، هذا هو المعنى الإجماليّ،

المعنى الاجمالي يدور في مضمونين:

1 المضمونُ الأوَّل:

- حِينما نَكونُ في مُرافعةٍ قَضائيَّةٍ عِندَ فَقِيهينِ مِن فُقهاء الشيعة - الحدِيثُ عن زَمانِ الغَيْبة - اختلفَ شِيعيّان في أمرٍ مِن أُمورِ حياتِهم الماليَّةِ التجاريَّةِ، اختلفوا في دَيْنٍ، في مِيراثٍ، في أيِّ شأنٍ مِن الشؤون، وترافعا إلى فَقِيهينِ مِن فُقهاء الشيعة،
- وكُلُّ فقيهٍ نَقلَ حَدِيثاً عن العترةِ الطاهرة، والحدِيثانِ مُختلِفان فماذا يفعلُ هذان الشيعيَّان؟

✓ يترُكان الحدِيث الَّذي يأتي مُوافِقاً للمُخالفين ويَعمَلان بالحدِيث الَّذي يُخالِفُ مَنهجَ المخالِفين، هذا المضمونُ الأوَّل.

2 والمضمون الثاني:

- جاءَ في رواياتٍ تتحدَّثُ عن اختلافِ الحدِيثَينِ بِشكلٍ عام، لَيسَ في ساحة القضاء وإنَّما بِشكلٍ عام.
- إذاً عِندَنا مجموعةٌ مِن الأحاديث ومِن الرِّوايات وضعت لنا حُلولاً للتخلُّصِ مِن الاختلافِ بينَ الأحاديث الَّتي تأتي مَرويَّةً عن العترةِ الطاهرة، أحدُ هذهِ الحُلول أن نَعمَلَ بهذهِ القاعدة:

"مِن أنَّ الصَّوابَ، مِن أنَّ الرَّشادَ في خِلافِهم"، في خِلافِ سقيفةِ بني ساعدة.	
في الشأن القضائي	الشأن العِلْمِيّ
وهذا تارةً يكونُ حِينما يَختلِفُ القُضاة.	وتارةً يكونُ في الشأن الفتوائيّ حِينما تختلفُ الأحاديث.

إذا ما سَبرتُ قُرآنَهُم وحَدِيثَهُم فإنَّني أجدُ ما يلي من المستويات لفقيه ال محمد حيث هذهِ القاعدةُ لِحالاتٍ استثنائيَّة.

1 المستوى الاول: إذا كانَ الفَقِيهُ مُفهَّماً لا يَحتاجُ للعَملِ بِها مُطلقاً،

- لأنَّهُ يستطيعُ أن يُمَيِّزَ الأحاديثَ المختلِفة، ويستطيعُ أن يَتعامَلَ معها بالأسلوب الصَّحيح، لأنَّ القاعدة هذهِ لا تَكشِفُ عن عِلْمٍ واقعيٍّ، هذهِ القاعدةُ تُمَثِّلُ حَلّاً لِمُشكلةٍ لا يستطيعُ الشيعيُّ أن يَتجاوزها،
- إذا كانَ الفَقيهُ مُفهَّماً مِثلما حدَّثُونا عن أنَّ فُقهاء العِترةِ مُفهَّمُون:
  - **(فَإِنَّا لَا نَعُدُّ الفَقِيهَ مِنْهُم** - مِن رِواة الحديثِ عِندَ الشيعة والَّذينَ يُحسَبونَ عِندَ الشيعةِ فُقهاء، الأَئِمَّةُ لا يَعدُّونَهُم فُقهاء - **فَقِيْهاً** - لا يَعدُّونَهُ فَقِيهَاً - **حتَّى يَكُونَ مُحَدَّثاً** - فلمَّا سألوا إمامَنا الصَّادِقَ صلواتُ الله عليه: **أَوَ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُحَدَّثاً؟ قَالَ: يَكُونُ مُفَهَّماً وَالْمُفَهَّمُ مُحَدَّث)**،
- إذاً الفَقيهُ المُفهَّمُ لا يَعمَلُ بها لا يَحتاجُها لأنَّهُ سيَفهَمُ الأحادِيثَ ومَجارِيها وسيُشَخِّصُ التحريفَ في الأحاديث وسيعرفُ مِن أنَّ الأحادِيثَ المختلفةَ كُلُّ حديثٍ لهُ جِهتهُ ولهُ توجيههُ، هذا أوَّلاً أنا أتحدَّثُ في نَظريَّةِ الموضوع.

2 المستوىالثاني: إذا كانَ الفَقيهُ عارِفاً بمعاريضِ كلامِهم،

- وهُم الَّذينَ قالوا لنا؛ **"من أنَّنا لَن نَكُونَ فُقَهَاء حتَّى نَعرِف مَعارِيضَ كَلامِهِم، ومِن أنَّهم يَتكلَّمونَ الكَلِمة على سَبعينَ وَجه وَلَهُم مِن جَمِيعِها المَخْرَج"**، إنَّها مَعارِيضُ الكلام،
- الفَقِيهُ المُلِمُّ بِمعاريض الكلام لا تَهجِمُ عَليهِ اللَّوابِسُ في اختلاف الأحاديث لأنَّهُ سَيُصَنِّفُ الأحاديثَ ويَضعُ كُلَّ حديثٍ في خانتهِ في الاتِّجاه المناسبِ له، وحينئذٍ لا يحتاجُ أن يَعمَلَ بهذهِ القاعدة.

3 المستوى الثالث: إذا كانَ الفقيهُ مَوسوعيّاً:

- مُلِمّاً بمعارفِ الكتابِ والعترة بِحسَبِ حَدِيث الثَّقَلين فإنَّ التَّمَسُّكَ بالكتابِ وحَدِيث العترةِ يَقُودُ الفَقِيهَ إلى الهُدَى، هذا ضَمانٌ مِن رَسُول الله؛ **(مَا إِنْ تَمَسَّكتُم بِهِمَا لَنْ تَضلُّوا بَعْدِي أَبَداً).**

1	2	3
فَقِيهٌ مُفهَّم	فَقيهٌ عَارِفٌ بِمعاريض الكلام	فَقِيهٌ موسوعيٌّ مُحيطٌ بمعارف الكتابِ والعترة

هُنا حِينما قَسَّمت المراتبَ أنا هُنا لا أضعُ مَرتبةً أولى وثانية وثالثة، هذهِ المراتِبُ قد تكونُ مُتداخِلةً في بعض الأحيان

❖ فإنَّ الفَقِيه المُفهَّمَ عارِفٌ بمعاريض الكلام وسيكونُ مَوسوعيّاً أيضاً، لكنَّ الفُقهاء الموسوعيّين قطعاً تختلفُ دائرةُ مَوسوعيَّتهم؛ **(اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيْعَتِنَا عِنْدَنا، اعْرِفُوا مَنازِلَ الرِّجَالِ عِنْدَنا بِقَدرِ مَا يُحْسِنُونَ مِن رِوَايَاتِهِم عَنَّا وَفَهْمِهِم مِنَّا)**، هذهِ هي الموسوعيَّةُ الَّتي أتحدَّثُ عنها، هذهِ المراتبُ قد تتداخلُ فِيما بَينَها، وقد تَتفكَّكُ في بعضِ الحالات.

❖ لكنَّ الحَدِيثَ مِن نِهايتهِ إذا كانَ الفَقيهُ مُفهَّماً لا يَعمَلُ بهذهِ القاعدة، لأنَّ العَملَ بهذهِ القاعدةِ لن يقودَ في جميع الحالاتِ إلى ما يُريدهُ الإمامُ المعصوم.

قد يقولُ قائلٌ: مِن أنَّ الإمامَ هو الَّذي أمرَ بهذا.

صحيحٌ هذا، لكنَّ الإمامَ حِينما أمرَ بهذا نَظرَ إلى جِهتين:

1 الجهة الاولى:

❖ نَظرَ إلى جِهةِ حَلِّ المُشكلة، هُناكَ مُشكلةٌ لابُدَّ مِن حَلٍّ لَها، نظرَ إلى حَلِّ المشكلة فإنَّ الشيعيّ في مُواجهةِ حَدِيثين مُختَلِفين.

2 الجهة الثانية:

❖ ونظرَ إلى جهةٍ ثانية وهي جِهةٌ عقائديَّةٌ ولها الأولويَّةُ في نَظرِ المعصوم؛ إنَّها البراءةُ الفِكريَّة، وهي أهمُّ مَراتِب البراءة،

- هُناكَ البراءةُ الفِكريَّة، البراءةُ العِلميَّة، البراءةُ العقائديَّة، قولوا ما شِئتم، البراءةُ الفِكريَّة، وهُناكَ البراءةُ العاطفيَّة، وهُناكَ البراءةُ الفِعليَّة العمليَّة، وهُناكَ البراءةُ القوليَّة،

- أهمُّ أركان البراءةِ هذهِ البراءةُ الفِكريَّة قد تكونُ النَّتيجةُ ليست صحيحةً بالعملِ بهذهِ القاعدة بالنِّسبةِ للَّذينَ يَعملونَ بِها، لكنَّهُم يُصِيبونَ الجهة العقائديَّة إنَّهم يُخالِفونَ سقيفة بني ساعدة، هذا أمرٌ أساسيٌّ ضروريٌّ مُهِمّ لَهُ آثارهُ النَّفسيَّةُ، وآثارهُ العَمليَّةُ على أرض الواقع،
- الفَقِيهُ المُفهَّمُ لا يَحتاجُها ولا يعملُ بها، الفَقيهُ المُلِمُّ والعَارِفُ بمعاريضِ كلامِهم لا يَحتاجُها لأنَّهُ يَعرِفُ أسرارَ اختلاف الأحاديث.

الفَقيهُ الموسوعيُّ الجامِعَ بينَ مَعارِفِ الكِتابِ والعترةِ الطاهرة إنَّهُ يُميِّزُ الأحادِيث؛

يَعرِفُ أحادِيثَ		
التقيَّةِ	المُداراة	أحادِيثَ المخالفين
فَستُصبِحُ مَعزولةً	فَستُصبِحُ معزولةً	ستكونُ مَعزولةً

❖ وإذا ما افترضنا أنَّهُ وقعَ في هذهِ المشكلةِ إذا ما افترضنا فعِندَهُ حُلُولٌ أخرى، حُلُولٌ أخرى غيرُ هذهِ القاعدة.

أُقَرِّبُ لكَ الفِكرةَ بمثالٍ وليسَ بالضرورةِ أن تَتَّفِقَ معي فيما أقول،

❖ لكنَّني أنا الَّذي سُئِلت وأنا الَّذي أُجِيب؛ حِينما أستنبطُ العقيدة السَّلِيمة، على سبيل المثال ما وضعتهُ في مجموعةِ حلقاتٍ مِن برنامج الخاتمة مجموعةُ حلقات؛ **(إعْرِف إمَامك)**

❖ أتحدَّثُ عن نفسي، هذهِ العقيدةُ هي الَّتي أعتَقِدُها، وهي حاضرةٌ في ذِهني بتفاصيلها، بسببِ هذهِ العقيدةِ فإنَّ كثيراً مِن الأحاديثِ أضعُها جانباً، لأنَّها تتعارَضُ معَ هذهِ الأصولِ العقائديَّةِ الَّتي قد أخذتُها مِن مَعارف الكتابِ والعترة، وهي أُصولٌ بالنِّسبةِ لي، ما يُعارِضها مِن الأحاديثِ أضعهُ جانباً.

❖ على سبيل المثال؛

أولاً:

إنَّني أعتقدُ	أنَّ الدِّينَ لَهُ أصلٌ واحد فَاطِمَة إمامٌ وهي مِن أَئِمَّة الأَئِمَّة، أَئِمَّةُ الأئمَّةِ ثلاثة: "مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَة"	أيُّ حَدِيثٍ، أيَّةُ روايةٍ تُعارِضُ هذا المضمون أضعُها جانباً

- إنَّني ما ذكرتُ مِن تَفاصيلِ العقيدةِ السَّلِيمةِ بِحسَبِ ما أعتقد في مجموعةِ حلقات (إعْرِف إمَامك)، مِن خِلالِها أتمكَّنُ مِن فَلترةِ أعدادٍ هائلةٍ مِن الأحاديث، لأنَّها تَتعارَضُ معَ هذهِ العقيدة.

ثانياً:

- من خِلالِ مَعرفتي بتفسير العترةِ لِقُرآنِها لِكثرةِ مُمارستي وانشِغالي وقِراءتي وحِفظي ومُعايشتي لأحاديثِ تَفسيرِهِم لِقُرآنِهم، تَحوَّلت الأحاديثُ عِندي إلى حالةٍ تُمَثِّلُ جُزءاً مِن طبيعتي النَّفسيَّة، فحينما أفتحُ المصحفَ مَضامينُ الأحاديثِ تَسبِقُني قبلَ أن أقرأ الآيات.

❖ بسببِ هذا فإنَّ أعداداً هائلةً من الأحاديثِ ما إنْ أنظُر إليها فإنَّني أجِدُها تتعارضُ مع مضامين الآيات، أضعُها جانباً، إلى بقيَّةِ التفاصيل الأخرى الَّتي تَستندُ إلى خِبرةٍ طويلةٍ مع أحاديث العترةِ الطاهرة،

❖ أنا أَثِقُ بِخبرتي ولا أطلبُ مِن الآخرينَ أن يَثِقوا بِخبرتي، إنَّما جِئتُكم بمثالٍ عمليٍّ، لَستُ مُرتاحاً أن أتحدَّثَ عن نفسي بهذهِ الطريقةِ لكنَّني أُريدُ أن أُقَرِّبَ الفِكرة كي تَتَّضِحَ الصورةُ في هذا الجواب الَّذي أُجيبُ به،

❖ مِن خِلالِ الممارسةِ الطويلةِ ومِن خِلالِ الخبرةِ المتراكمةِ في أجواء مَعارِفِ الكتابِ والعترة فإنَّني لا أحتاجُ إلى تَحقيقٍ في الأحاديث ولا أحتاجُ إلى تطبيقِ هذهِ القاعدةِ أصلاً،

❖ وإذا ما تحدَّثتُ بها في بَعض الأحيان فلأنَّ الجاري في الحديثِ أن يُتحدَّثَ في بَعضِ الموضوعاتِ وِفقاً لهذهِ القاعدة، أمَّا فِيما بَيني وبينَ نَفسي فإنَّني لا أحتاجُها ولا أُطَبِّقها ولا أعملُ بها، لأنَّ أحاديثَ التقيَّة واضحةٌ عِندي، ولأنَّ أحاديثَ المداراةِ واضحةٌ عِندي، أتكلَّمُ عن نفسي ولا أفرضُ هذا على أحد، فأنا أعتَمِدُ على خِبرتي وأنا أَعْرَفُ مِن غيري بِخبرتي وتجربتي وعَملي وتَخصُّصي.

❖ أمَّا هذا الهراءُ الموجودُ في عِلمِ أُصول الفِقه عِندَ مراجعِ النَّجفِ وكربلاء فهذا هُراؤهُم لَهُم، وأنا لا أتحدَّثُ وِفقاً لِهُرائهِم، إنَّني أتحدَّثُ وِفقاً لِمعارِفِ الكتابِ والعترةِ الطاهرة.

لكن قد يقولُ قائلٌ: الَّذي ما هُو كَذلك، الشيعيُّ الَّذي لا يَتَّصِفُ بهذهِ المواصفات أينَ يَستعمِلُ هذهِ القاعدة؟

❖ **يستعملُ هذهِ القاعدةَ؛** في مَوارد الترافُعِ إلى أكثرَ من قاضٍ، وأعتقدُ أنَّ هذا لا وجودَ لَهُ في الواقع العملي للشيعة، فالشيعةُ لا يترافعونَ إلى أكثرَ مِن قاضٍ، هذا إذا ما تَرافَعوا،

❖ وإنَّما يَترافَعونَ إلى المحاكمِ ودوائر القَضاءِ الحُكوميّ، فهذا الجزءُ وهُو الجزءُ الأهمّ لِتطبيق هذهِ القاعدة لا وُجودَ لَهُ على أرض الواقع.

يبقى الجزء الثاني؛ الأحاديثُ المختلفة،

المرتبطة بِمسألةِ الوَلايةِ والبراءة

❖ وأعتقدُ أنَّ الأمرَ واضحٌ بالنِّسبةِ للشيعي، إذا كانت عَقيدتهُ قد بُنيت على الوَلايةِ والبراءةِ الصَّحيحتَين فإنَّهُ مِن دُونِ أن يَعملَ بهذهِ القاعدةِ يستطيعُ أن يُمَيِّزَ الأحاديثَ الَّتي تتعارَضُ مع عقيدة الوَلايةِ والبراءة، ولكن إذا ما وقعَ في مُشكلةٍ كهذهِ فإنَّهُ يَعمَلُ بهذهِ القاعدة، مع أنَّ الأمرَ سيكونُ واضحاً إذا كُنَّا نَتحدَّثُ عن أحاديثِ الوَلايةِ والبراءة.

في الأحاديث الفتوائيَّة؛

❖ فإنَّ الأحاديثَ الفتوائيَّة مُشكلتُها مَحلُولةٌ لأنَّ الأئِمَّة خَيَّروا الشيعة بالعملِ بتِلكَ الأحاديث، فَهُم مُخيَّرون، إلَّا إذا وُجِدت مسألةٌ بالنِّسبةِ للشيعي الَّذي يُواجِهُ الأحاديثَ المختلفة عِندَهُ قطعٌ بأنَّ أحدَ الحديثين لا علاقة لهُ بدين العترةِ وإنَّما هُو مُخالِفٌ لِدين العترة، لكنَّهُ لا يَدري هل هُو مِن حَديث المخالِفين أو لا، إذا كانَ يدري فلا مَحلَّ لِتطبيق القاعدة، إذا كانَ دَارياً بأنَّ الحديثَ هذا مِن حَديث المخالِفين فإنَّهُ سيضعهُ جانباً.

مِن حَديث المخالِفين؛

✓ إمَّا هُو مِن حديث المخالِفين ونَسَبَهُ الرُّواة إلى الأئِمَّة.
✓ أو أنَّ الأئِمَّة ذكروا مَضموناً على سبيل التقيَّةِ يَتناسَبُ مع ما يَذهبُ إليهِ المخالِفون.

❖ إذا كانت هُناكَ مِن حَيرةٍ فإنَّ القاعدة تُطبَّقُ في مِثلِ هذهِ الحالات، مِساحةٌ ضَيِّقةٌ تُطبَّقُ فيها هذهِ القاعدة،

من اين ناشئ هذا اللغط الكثير حولَ هذهِ القاعدةِ في الأوساط الشيعيَّةِ؟

❖ هذا اللَّغطُ الكثيرُ ناشئٌ مِن جَهلِهم بثقافةِ العترةِ الطاهرة، وناشئٌ مِن أنَّهم مُشبَعونَ بالثقافةِ الطُوسيَّةِ اللَّعينة، مَراجعُ النَّجف غاطسونَ في الفِكر النَّاصبي إلى أُمَّهاتِ رُؤوسهم ولكنَّهم يُصرّونَ على هذهِ القاعدة لأجلِ تنقيةِ الفِقه الشيعيّ مِن الفِقه النَّاصبي،

❖ هُم غاطسونَ إلى أُمَّهاتِ رُؤوسِهم، عَقيدَتُهم ناصبيَّةٌ، ثقافتُهم ناصبيَّةٌ، تَفسيرهُم للقُرآنِ ناصبيٌّ، كُلُّ القواعدِ والأصولِ الَّتي يَعملونَ بِها جاءونا بِها مِنَ النَّواصب، يصلونَ إلى هذهِ النُّقطةِ ويَجعلُونَها أساسيَّةٌ إلى حدٍّ بعيد، كَذَّابونَ هؤلاء، جُهَّالٌ هؤلاء، القضيَّةُ ليست كذلك، هذهِ قاعدةٌ مِساحتها ضَيِّقةٌ جِدَّاً ولحالاتٍ استثنائيَّةٍ. لان الفقيه يكون ضمن هذه المستويات الثلاثة:

1	2	3
فَقِيهٌ مُفهَّم	فَقيهٌ عَارِفٌ بِمعاريض الكلام	فَقِيهٌ موسوعيٌّ مُحيطٌ بمعارف الكتابِ والعترة

هُنا حِينما قَسَّمت المراتبَ أنا هُنا لا أضعُ مَرتبةً أولى وثانية وثالثة، هذهِ المراتِبُ قد تكونُ مُتداخِلةً في بعض الأحيان

❖ إنَّما هي مُشكلةُ الشيعيّ الَّذي لا يَتَّصِفُ بهذهِ المواصفات إذا كانَ يُريدُ أن يَتعامَلَ معَ الأحاديث، وإلَّا فهذهِ قاعدةٌ مِساحتُها ضَيِّقةٌ جِدَّاً تُمَثِّلُ حلَّاً لِمشكلةٍ

❖ وليسَ بالضرورةِ أنَّ الَّذي يَعملُ بِها فإنَّهُ سيُصِيبُ الأمر الَّذي يُريدهُ الإمامُ المعصوم، إنَّما يُصيبُ الجهةَ العقائديَّةَ مِن جِهةِ البراءةِ مِن سَقيفةِ بني ساعدة، قطعاً هذا الموضوعُ بحاجةٍ إلى تفصيلٍ أكثر لكنَّني على عجلةٍ مِن أمري ولذا أوجِزُ في الأجوبة.

❁ **السؤالُ الثاني: مِن الرِّسالةِ نفسها: ما هُو الفَهمُ الصَّحيحُ لطبيعة الوحي وِفقاً للعقيدةِ السَّليمةِ عِندَ أهل البيتِ عَليهُم السَّلام، وهل ما هُو وَاردٌ في ظواهرِ الكِتاب الكريم وجُملةٍ كثيرةٍ مِن الأحاديث مِن أنَّ جبرائيل عليهِ السَّلام هُو ناقِلُ الوحي عن اللهِ إلى النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله سواء كانَ هذا الوحي قُرآناً أم شيئاً آخر كأن يُبَلِّغهُ بِكذا وكذا أو لِيُعْلِمهُ كذا وكذا، هل هذا الفَهمُ يَستَقِيمُ مع المعرفةِ الحقيقيَّةِ بِمنزلة ومَقامِ رَسُول الله؟! وباختصار كيف نَفهمُ فَهْماً عقائديَّاً صحيحاً وساطة جبرائيل بينَ اللهِ وخاتَم النَّبيّين صلَّى اللَّهُ عليه وآله؟!**

جواب الشيخ عبد الحليم الغزي

بحسب منهج السقيفتين إنَّها مُشكلةٌ عويصةٌ؛ لماذا؟

❖ بِحسَبِ مَنهجِ سقيفة بني ساعدة، وبِحسَب مَنهجِ سَقيفةِ بني طوسي إنَّها مُشكلةٌ عويصةٌ؛

✓ مِن جهةٍ يُفَضِّلونَ النَّبيَّ على الملائكةِ.	✓ ومِن جهةٍ يجعلونَ الملائكة هُم الَّذينَ يُعَلِّمونَ رَسُولَ اللهِ.

❖ مُشكلةٌ عويصةٌ يقفزونَ عليها كما يقفزونَ على سائر الحقائق،

لكنَّني في دِين العترةِ الطاهرة سَأُبَيِّنُ لَكُم الصُورة الواضحة، الصُورة الجَلِيَّة البَيِّنة،
هكذا يتحدَّثُ القُرآنُ عن أَبِينا آدَم:

✓ أَبُونَا آدَمُ خَدَعهُ إبليس.
✓ أَبُونَا آدَمُ وقعَ في المعصيةِ والغِواية، والغِواية الشَّيطانيَّة.
✓ أَبُونَا آدَمُ نَسِي العُهُود وما كانَ لَهُ مِن عزم.
✓ أَبُونَا آدَمُ أُخْرِجَ مِن الجنَّةِ، ولكنَّهُ رَجعَ تائِباً وقُبِلت توبته.

❖ أبونا آدم في سورة الأعراف في الآيةِ (20) بعدَ البسملةِ والَّتي بعدَها:
- ﴿**وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ** - مَن الَّذي قال؟ إبليسُ يقول لأبِينا آدَم وأُمِّنا حوّاء - **إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۞ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾،
  - جَبرائيلُ حِينَ سألَ أبانا آدَم بعد أن أُخرِج أبُونا آدَمُ مِن الجنَّة قالَ: يا آدَم، إنَّ الله سُبحانَهُ وتَعالى نَهاكَ أن تَأكُلَ مِن الشَّجرة لِماذا أكلتَ مِنها؟
  - قالَ: لأنَّ إبليسَ أقسمَ لي "**وَقَاسَمَهُمَا**"، أَقْسمَ لأبِينا وأُمِّنا، أَقْسَمَ لَهُما،
  - أبُونا آدَم يَقُول: مَا ظَننتُ أنَّ أحداً يُقْسِمُ كاذِباً، يُقْسِمُ باللهِ كاذِباً، إبليسُ أَقسمَ باللهِ وكانَ كاذِباً هذا هو إبليس، فأبونا آدمُ هُنا خُدِع، وأُمُّنا كذلك أُمُّنا حوَّاء.

❖ ونَقرأُ في سورةِ طه مِن أنَّ أبانا آدم جاء وصفهُ في الآيةِ (121) بعدَ البسملة:
- ﴿**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**﴾، مَعصيةٌ وغِواية.

❖ وفي السورةِ نفسها في الآيةِ (115) بعدَ البسملة:
- ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً**﴾.

❖ ونقرأُ أيضاً في سورة البقرة في الآيةِ (37) بعدَ البسملة:
- ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ**﴾.

هكذا يتحدَّثُ القُرآنُ عن أَبِينا آدَم، هُناكَ بَيتُ شِعرٍ يقول:
أبي آدمٌ، أَبي آدَمٌ بَاعَ النَّعيمَ بِحنطةٍ.. على الرواية الَّتي تقول مِن أنَّ الشَّجرة الَّتي أكلَ مِنها هي شجرة الحُنطة.
أَبِي آدَمٌ باعَ النَّعيمَ بِحُنطةٍ فَلستُ ابنهُ إنْ لم أَبِع بِشعَيرِ
هذا هو أبُونَا آدَم ونَحنُ أبناؤهُ!!

ولكن الملائكة سجدوا لابينا ادم وهو مُعلِّمُ الملائكة:

❖ أبُونا آدَمُ هُو الَّذي تقولُ سورةُ (ص)، عنهُ في الآيةِ (73) بعدَ البسملة:
- ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾،
  - كُلُّ الملائكةِ سَجدوا لأبِينا آدَم بِما فِيهِم جبرائيل ومَن هُو أشرفُ مِن جَبرائيل، جبرائيلُ مِنَ الملائكةِ المُقرَّبين، ومِن أشرفِ الملائكة، لَكِن هُناكَ مَن هُو أشرفُ مِن جبرائيل في عالم الملائكة، الملائكةُ كُلُّهم، كُلُّهم سجدوا لأبِينا آدَم،

❖ الملائكةُ كانوا قد اعترضوا مثلما تحكي لنا سورةُ البقرة في الآيةِ (30) بعدَ البسملة:

- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ - نحنُ الَّذِينَ نستحقُّ أن نَكُونَ الخُلفاء، وتستمرُّ الحِكايةُ:
- وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ - هذهِ مُسابقةٌ عِلميَّةٌ ما بَينَ أبينا آدَم والملائكة العِظَام - فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا - إنَّ عِلمَنا مَحدودٌ - قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾، فآدَمُ مُعلّمُ الملائكة.

آدَمُ أبُونا الَّذي نَسِي العُهُود وما كانَ لَهُ مِن عَزم، آدَمُ أبونا الَّذي خَدَعهُ إبليس وأكلَ مِن الشَّجرة، آدَمُ أبُونا الَّذي وقعَ في المعصيةِ والغواية الإبليسيَّة، آدَمُ أبونا الَّذي أُخرِجَ مِن الجنَّةِ، ولكنَّهُ تابَ وقُبِلت تَوبتُه، أبُونا آدمُ هذا الَّذي اعترضت الملائكةُ على خِلافته، ولَكِن حِينما أُجرِيت المسابقةُ والمنافسةُ العِلميَّةُ أقرَّت الملائكةُ بِخطئها.

- ﴿فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، هذا كلامُ اللهِ معَ الملائكةِ بعدَ أن اعتذروا: ﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾، ولكنَّهُم سَجَدوا، سَجدوا لأبِينا آدَم، بِغضِّ النَّظرِ عن التفاصيلِ الموضوعُ فيهِ تفاصيلٌ كثيرةٌ.

وجه المقايسة بين ابينا ادم و العترة الطاهرة والملائكة:

- فآدَمُ معَ كُلِّ ما تَحدَّثَ القُرآنُ عن الخَللِ في مَنزلَتهِ هُو مُعلّمُ الملائكةِ، والملائكةُ سَجدوا بَينَ يَدَيه، فَكيفَ يكونُ جَبرائيلُ مُعَلّماً لِرَسُول اللهِ؟! كَيفَ يَكُونُ جَبرائيلُ آمِراً لِرَسُول اللهِ؟!
- مَن هُو هذا جبرائيل بِحسَب القُرآن؟! لن أَذكُرَ الأحادِيث لَن أتحدَّثَ عن الأحاديث، لأنَّ الأحادِيثَ قد يَطعنُ فِيها الطَّاعِنون، الآياتُ هذهِ ماذا يصنعونَ مَعها؟ الآياتُ واضحةٌ صريحةٌ،
- وآدَمُ لا وَجه للمُقايسةِ فِيما بَيْنهُ وبينَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد،

  - آدَمُ لم يَكُن مِن الأنبياءِ أُولي العَزم، الأنبياءُ أُولُوا العزم شَيخُهم نُوحٌ الَّذِي يَشهدُ لِنُوح في القِيامةِ بِحسَبِ أحاديث العترةِ الطاهرة حَمزةُ و جَعفرُ الطيَّار، وحَمزةُ وجعفر مع عُلوِّ مَنزلَتِهما وهُما الشَّاهِدانِ للأنبياء كما يقولُ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللهِ عليه يَغبِطَان قَمرَ بَني هاشم على مَنزلتِه، مِثلما يقولُ إمامُنا السجَّادُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه؛ "مِن أنَّ جَميعَ الشُّهداءِ يَومَ القِيامةِ يَغبطِونَ قَمرَ بَني هاشِم لِمنزلتِه"،
  - هذا نُوحٌ شيخُ المُرْسَلِين ولا مُقايسة بينَ مَنزلةِ نُوح وأبينا آدَم، فآدَمُ لَيسَ لَهُ مِن عَزم بِصريح القُرآن، ونُوحٌ الشَّاهِدُ لَه حَمزةُ وجعفر، هل هُناكَ مِن مُقايسةٍ بينَ أبينا آدَم ومُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وأبُونا؟! آدَمُ هُو مُعلّمُ الملائكة وهو الأعلمُ الَّذي سجدوا بين يَديهِ لَهُ بِصريح القُرآن.

- هذا هُو القُرآنُ إنَّني لا أتحدَّثُ عن رواياتٍ أو عن أحاديث، القُرآنُ هُو القُرآن بما هُوَ القُرآن، فأينَ سيكونُ آدمُ مِن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد صلواتُ اللَّهِ عَليهم، وحينئذٍ أينَ سيكونُ جبرائيلُ الَّذي أُستاذهُ آدَم مُعَلّمهُ آدَم وهُوَ قد أدَّى طُقوسَ العُبوديَّةِ لأبِينا آدَم؟! السُّجُودُ، السُّجُودُ هُو مَعْلمُ العُبُوديَّةِ الواضح، أدَّى طُقوسَ العُبوديَّةِ لأبينا آدم، فأينَ سيكونُ في فِناءِ مُحَمَّدٍ المصطفى صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله؟!

القرآن يصف مجموعتان عند الله منها مجموعة خاصة ومميزه:

❖ يا أيُّها الشيعيُّ يا أيُّها السنيُّ المنصِفُ تدبَّر في القُرآن واقرأ في سورةِ الأنبياء لآيةِ (19) بعدَ البسملة ماذا نقرأُ فِيها؟

- ﴿**وَلَهُ** - لِلّهِ سُبحانَهُ وتعالى - **مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** –
  - مَن هُم الَّذينَ في السَّماواتِ والأرض؟التعبيرُ هُنا عن العُقلاء (وَلَهُ مَن)، ما قالت الآيةُ (ولَهُ ما) حتَّى يكونَ النَّظرُ إلى الجميع إلى العُقلاءِ وغَيرِ العُقلاء، النَّظرُ هُنا في الآيةِ إلى العُقلاء إلى أصحابِ العُقول - مَن هُم هؤلاء؟
  - هذا العنوان، وهُنا نوحٌ، وهُنا الأنبياءُ والمُرسَلون، وهُنا الملائكةُ، وهُنا جبرائيلُ، وهُنا الكرُّوبيُّونَ مِن الملائكة، وهُنا وهُنا وهُنا، الجِنُّ، البَشرُ، دَوابُّ السَّماوات والأرض، الكائناتُ والأُمَمُ الكثيرةُ في هذا الكون، القُرآنُ تَحدَّثَ عن دَوابِّ السَّماواتِ والأرض، والرِّوايات أخبرتنا عن أُمَمٍ هائلةٍ في هذا الكونِ الوَاسِعِ الفَسِيح، العُقلاءُ مِن كُلِّ هذهِ الكائنات لَهُ لِلّهِ سُبحانَهُ وتعالى
  - لكنَّ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ ليسوا هُنا، إذاً أينَ هُم؟
- **وَمَنْ عِندَهُ**﴾،
  - هُناكَ مَجموعةٌ تتميَّزُ عن الجميع، هذهِ المجموعةُ الَّتي هي عِندهُ؛ ﴿**وَمَنْ عِندَهُ**﴾، إمامُنا الصَّادِقُ يقولُ للمُفضَّل: (وَمَن غَيرُنَا، مَن غَيرُنا)، إنَّهم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، هُنا: ﴿**وَمَنْ عِندَهُ**﴾، وَمَن عِنْدَهُ القُرآنُ واضحٌ واضحٌ.

صفة هذه المجموعة الخاصة هي العالين:

❖ هذهِ مجموعةٌ خاصَّةٌ هي الَّتي تتحدَّثُ عنها سورةُ (ص) في الآيةِ (75) بعدَ البسملة:

- ﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ** - اللَّهُ يقولُ لإبليس - **مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾،
  - مِنَ العَالِين، هؤلاءِ هُم الَّذينَ عِندَهُ، لا وجه للمُقايسةِ فِيما بَينهُم وبَينَ سائر الكائنات، هذا قانونٌ واضح لا يُقاسُ بآلِ مُحَمَّدٍ أحد، لا وجه للمُقايسة، القُرآنُ واضحٌ.

❖ نحنُ نقرأُ في الأدعيةِ المعصوميَّةِ في أدعيةِ ليلة المبعث الشريف ويَوم المبعث الشريف حيثُ يتحدَّث الدُّعاءُ عن الاسم الأعظم:

- **وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ** - وفي رِوايةٍ (وَبِاسْمِكَ العَظِيمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَم) والمعنى واحد –
- **الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ** - هؤلاءِ هُم مَخلُوقُون - **فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ** ﴿وَمَنْ عِندَهُ﴾، **فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَىٰ غَيْرِكَ** - لا وَجه للمُقايسة، هذا وجودٌ لا صِلة لَهُ ببقيَّةِ الموجودات - ﴿**وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ**﴾،
  - هؤلاءِ هُم العَالُون، هؤلاءِ هُم الَّذينَ عِندَ الله، هؤلاءِ هُم الَّذينَ استقرّوا في ظِلِّه فلا يخرجونَ مِنهُ مِن ذَلِك الظل إلى غَيرِه، إنَّهُم عِندَهُ،
  - هل هُناكَ مِن وجهٍ للمُقايسةِ فِيما بَينَهُم وبينَ آدَم؟ آدَمُ أبُونا صَفوةُ الله مُعَلِّمُ الملائكة، أَعلَمُ مِن الملائكة العِظام، الملائكةُ كُلُّهُم أجمعونَ سَجدوا لهُ بَينَ يديه، هذا أبُونَا آدَم، ولَكِن لا وجه

للمُقايسةِ لا تجوزُ المُقايسةُ هُنا لا تجوز، ستكونُ المقايسةُ سَخيفةً، ستكونُ المُقايسةُ تافهةً، ستكونُ المُقايسةُ لا قِيمة لها لا معنى لها، هذهِ المُقايسةُ ستقودُ إلى الضلال لا وجهَ للمُقايسة، صارت الصورةُ واضحةً هؤلاءِ هُم الَّذينَ نتمسَّكُ بِدينهِم، حَدِيثُنا عن الوحي وعن مُحَمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله.

السؤالُ هُنا: ما الَّذي كانَ يجري أمامَ أعيُنِ المسلِمين؟

- ❖ آياتُ القُرآنِ تحدَّثت عنه، الرِّواياتُ الأحاديث مِن أنَّ جبرائيلَ يأتي إلى النَّبي، هذهِ حقيقةٌ، ، وكانَ الوحيُ يأتي بواسطة جبرائيل، هذهِ حقيقةٌ لا نَستطيعُ إنكارَها، لكنَّ هذا هُو الَّذي يُريدهُ النَّاس،
- ❖ هذهِ ما هي الحقيقة، أتحدَّثُ عن الحقيقةِ لِمقامِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله، هذا هو الَّذي يُريدهُ النَّاس، النَّاسُ يَتصوَّرونَ مِن أنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عليهِ وآله ينتظرُ آياتٍ مِن القُرآن حتَّى يأتي بها جبرائيل، النَّبيُّ هكذا كانَ يَتصرَّف.
- ❖ **هُناكَ صُورةٌ واضحةٌ؛**
  - النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وآله ما كانَ يُظْهِرُ أمامَ النَّاس مِن أنَّهُ قادِرٌ على الكِتابةِ والقراءة، فكانَ يَستعينُ بالآخرين في أُمور الكِتابةِ والقراءة معَ أنَّ أئِمَّتنا يقولونَ؛ "مِن أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وآله كانَ يقرأُ ويكتبُ بِكُلِّ اللُّغات"، بِكُلِّ لُغات الأرضِ، وكُلِّ لُغات السَّماء، بِكُلِّ لُغةٍ في الوجود،
  - وكانَ يقرأ الَّذي لم يُكْتَب، الرِّواياتُ هكذا تقول الَّذي لم يُكتَب كانَ يَقرأهُ إذا قُدِّرَ لَهُ أن يُكْتَب، لكنَّهُ كانَ لا يُظهِرُ هذا الأمر وكانَ يَستعينُ بالآخرينَ في القِراءةِ والكتابة، هذا هو مُحَمَّدُنا أنا لا أتحدَّثُ عن مُحَمَّدٍ سَقيفةِ بني ساعدة لَهُم مُحَمَّدُهُم الخاصُّ بِهم، ولا أتحدَّثُ عن مُحَمَّدٍ سَقيفةِ بني طوسي لهم مُحَمَّدُهُم الخاصُّ بِهم وهَنيئاً لهم بمُحَمَّدِهِم، إنَّني أتحدَّثُ هُنا عن مُحَمَّدِ العترةِ الطاهرة، عن مُحَمَّدٍ الَّذي دِينهُ دِينُ العترةِ الطاهرة.
  - وفي واقعة الحُديبيَّة عِندَما رفضَ القُريشيّون كِتابة لفظةِ (رَسُول اللّه) في وَصفِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وآله في المعاهدة الَّتي كانت بَينَ النَّبيّ وقُريش، النَّبيُّ قالَ لِأمير المؤمنين أن يَمسَحها، أميرُ المؤمنين قالَ: إنّي لا أمسحُها يا رَسُولَ اللّه،
  - قالَ: دُلَّني عليها، وكأنَّ النَّبيَّ لا يَعرِفُ أينَ هذهِ الكلمةُ قد كُتِبت، ومَسحَها النَّبيُّ بِنفسهِ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وآله، بعدَ أن أشارَ إليها أميرُ المؤمنين، لأنَّ أميرَ المؤمنين هُو الَّذي كَتبَ الوثيقة، فكانَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وآله يُظهِرُ أمامَ النَّاس مِن أنَّه لا يُحسِنُ القراءة والكِتابة.
  - عدمُ إحسان القراءةِ والكِتابة مَنقصَةٌ كَبيرةٌ، وهذا ضَحِكٌ على الذُقونِ أن يقولَ مُتحدِّثو السُنَّةِ ومُتحدِّثو الشيعةِ الطوسيّون مِن أنَّ النَّبيَّ كانَ يُلْهَمُ إلهاماً فلا يحتاجُ إلى القِراءةِ والكتابة، كيفَ لا يَحتاجُها وهي حاجةٌ مُهِمَّةٌ في الحياةِ الدُّنيويَّة، ونَقصُها نَقصٌ، حينما لا يكونُ النَّبيُّ قادراً على الكِتابةِ والقراءة نقصٌ واضحٌ، على أيِّ حالٍ هذا ما هو بموضوعِنا هذا مثالٌ،

انه برنامجٌ حتَّى يَكُونَ مُوافِقاً للَّذي تُريدهُ الأُمَّة: (حكايةٌ لِبرنامجٍ تشريعيّ مُثّلَ تَمثيلاً بهذهِ الطريقة):

حكاية المرآة التي تجادل رسول الله في زوجها:

❖ مُحَمَّدٌ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله حِينما جاءتهُ تِلكَ المرأةِ الَّتي تحدَّثَ القُرآنُ عنها في سورةِ المجادَلة أو المجادِلة، بعدَ البسملةِ في الآيةِ الأولى:

- ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآيات،
  - هذهِ امرأةٌ مِن المسلِمين ظاهَرَها زوجُها، هذا أمرٌ كانَ مَعروفاً عِندَ العرب يُخاصِمُ الزَّوجُ زوجتهُ ويقولُ لها أنتِ عَلَيَّ كَظهرِ أُمّي وبعدَ ذلكَ يُخرِجُها مِن بَيته، أمرٌ أشدُّ مِن الطلاق، كانَ هذا موجوداً في الجاهليَّةِ، فأحدُ المسلِمين في المدينةِ فَعلَ هذا مع زوجتهِ، فجاءت هذهِ المجادِلة تُجادِلُ في هذا الأمر تتحدَّثُ مع رَسُولِ الله.

❖ في الجزء (6) من (الكافي الشريف) للكليني، المتوفى سنة (328) للهجرة، طبعةُ دارِ التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ رقم الباب: (111)، الحديثُ الأوَّل: **بِسند الكليني، عَن إِمَامِنا البَاقِرِ صلواتُ اللَّهِ عَليه قَالَ:**

- **إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنين قَال** - صَلواتٌ وَسَلامٌ عَلَى أَمِير المُؤمنين - **إِنَّ امْرأةً مِنَ الْمُسْلِمِين أَتَتْ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه فَقَالَت: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ فُلاناً زَوْجي قَد نَثَرتُ لَهُ بَطْني** - "نثرتُ لَهُ بطني"؛ أنجبتُ لَهُ أولاداً - **وَأَعَنْتُهُ عَلى دُنْيَاه وَآخِرَتِه فَلَم يَرَى مِنّي مَكْرُوهَاً وَأَنَا أَشْكُوهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَيْك، قَالَ: مِمَّا تَشْتَكِينَهُ؟ قَالَت لَهُ: إِنَّهُ قَالَ لِي اليَوْم أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ كَظَهرِ أُمّي وَقَد أَخْرَجَنِي مِن مَنْزِلي –**
  - في الجاهليَّةِ ستكونُ هذهِ المرأةُ حَراماً على زَوجِها إلى آخرِ عُمرِه، لن تَعودَ إليه
- **فَانْظُر فِي أَمْري** - تقول لِرسُول الله - **فَقَالَ رَسُولُ اللَّه: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ كِتَابَاً أَقْضِي بِهِ بَيْنَكِ وَبَينَ زَوجِك وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُتَكَلِّفِين، فَجَعَلَت تَبْكِي وَتَشْتَكِي مَا بِهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَانْصَرَفَت، ثُمَّ نَزَلَت الآيَات –**
  - هل كانَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله عاجزاً عن معرفةِ وبَيانِ الحُكم في هذهِ المسألة؟ هل تُصَدِّقونَ هذا؟
  - لكنَّهُ برنامجٌ حتَّى يَكُونَ مُوافِقاً للَّذي تُريدهُ الأُمَّة، الأُمَّةُ تُريدُ أن تَسمَعَ مِن أنَّ جبرائيل نَزلَ بالآيةِ على رَسُول الله، وجبرائيلُ سيكونُ نَازِلاً، لكنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله هل كانَ مُحتاجاً مِن حَيثُ هو لِكُلِّ هذا؟ قطعاً لا ليسَ مُحتاجاً، هذا لأجل الأُمَّةِ.

حكاية وقصة زواج زيد من زينب بنت جحش:

❖ بالضَّبط مثلما جرى في قُصَّةِ زواج زيدٍ مِن زَينبَ بِنتِ جحش الَّتي هي بِنتُ عَمَّة النَّبي صلَّى اللَّهُ عليه وآله، وكانَ مُقرَّراً لها أن تَتزوَّجَ رَسُولَ الله، لكنَّ النَّبيَّ أرادَ بيانَ حُكمٍ لأنَّ الأمرَ كانَ شَائِعاً بينَ النَّاس

❖ فأرادَ أن يُبَيِّنَ حُكْماً فكانت الواقعةُ الَّتي جَرت في قُصَّةِ زينبَ بِنتِ جحش، النَّبيُّ هو الَّذي أمرَها أن تتزوَّجَ زيداً، هي لم تَكُن راغبةً في الزَّواجِ مِن زيد، لكنَّ النَّبيَّ أمرَها؛

❖ في سورة الأحزاب إنَّها الآيةُ (36) بعدَ البسملة:

○ ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ** - المؤمنُ هُنا زيد، والمؤمنةُ زينب - **وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً**﴾،

- النَّبيُّ هُو الَّذي أمرَ زَيداً أن يَتزوَّجَ زينبَ بنتَ جحش، وهُو الَّذي أمرَ زينبَ بنتَ جحش أن تتزوَّجَ زيداً، زَيدٌ ما كانَ هذا يجولُ في خَاطِرِهِ لأنَّهُ لا يَتصوَّرُ نَفسهُ أن يكونَ كُفئاً لامرأةٍ كزينب، الجميعُ يعرفون مِن أنَّ زينبَ لِرَسُول الله،
- ولكنَّ رَسُولَ اللهِ هُو الَّذي أصدرَ الأمر أن تتزوَّجُ زينبُ مِن زيد وأن يتزوَّجَ زيدٌ مِن زينب، زيدٌ هذا الَّذي ربَّاهُ رَسُولُ الله، النَّاسُ هكذا كانت تَعمَل تَعُدُّ الَّذي يُربَّى يُتبَنَّى بحسب الأعراف الجاهليَّةِ يُصبِحُ ابْناً،
- اللَّهُ سُبحانَهُ وتعالى لا يَعدُّ ذَلِكَ ابْناً، النَّبيُّ أرادَ أن يُثبِتَ هذهِ الحقيقة لأجلِ المحافظةِ على الأنساب، فأمرَ زينبَ أن تتزوَّجَ مِن زيد وأمرَ زَيداً أن يتزوَّجَ زينب، والآيةُ تتحدَّثُ عن هذا.

❖ وبعدَ فَترةٍ مِن الزَّمان النَّبيُّ قامَ بهذا الترتيب، وهذا الترتيبُ مُنسَّقٌ فِيما بَين النَّبي وبينَ الوحي:

○ ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ** - وهُو زيد - **أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ**﴾،

- وهذهِ البَياناتُ لا تتحدَّثُ عن الحال الحقيقيّ لِرَسُول الله، وإنَّما تُظهِرُ ما النَّاسُ يَتصوَّرونهُ -
- لا كما تُفَسَّرُ مِن أنَّ النَّبيَّ كانَ رَاغِباً في زوجةِ زيد حِينما كانت عِندَ زيد وبشهوةٍ كانَ يَنظُرُ إليها، هكذا يقولونَ عن رَسُول الله.
- **"وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ"؛** تُخفِي فِي نَفسكِ هذا المخطَّط، هذا هُو الَّذي كانَ يُخفِيه، لأنَّهُ أظهرَ شيئاً للنَّاسِ وأخفى شَيئاً في نَفسهِ
- اللَّهُ سُبحانَهُ وتعالى هُنا ضِمن المخطَّطِ هذا أن يَتحقَّقَ الأمر، أن تَنفَصِلَ زينبُ عن زيد وأن يَتزوَّجها رَسُولُ الله والَّذي أجرى العَقد هُو الله بصريح الآية:

○ ﴿**فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا** - لِماذا؟ -﴾، هذا تزويجٌ في السَّماء، هذا عقدُ الزَّواج.

- ما المُرادُ من الوَطَر؟ إنَّهُ الأمرُ المهِمُّ، الَّذي كانَ يُريدهُ رَسُولُ الله، ما هُو الأمر المهِمّ؟
  - زَيدٌ قضى منها وَطراً، قضى الأمرَ المهمَّ الَّذي أُوكِلَ إليهِ مِن قِبلِ رَسُول الله، هذا برنامجٌ، برنامجٌ وإلَّا ما الحاجةُ أن تتزوَّجَ زَينبُ من زَيد وهي لَيست راغبةً فيه، قطعاً لَمَّا أمرَها رَسُولُ الله تَزوَّجت، تزوَّجت بأمرِ رَسُول الله، مثلما قالت الآية في سورة الأحزاب إنَّها الآيةُ (36) بعدَ البسملة.

○ **لِماذا؟ - لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً**﴾،

- هذهِ الآيةُ يُفَسِّرها المستشرقون والمسيحيُّون، ويُفَسِّرها الَّذينَ يُفَسِّرونَها مِن الَّذينَ يَنتَقصونَ مِن رَسُول الله مِن المسلمين مِن أيَّةِ مجموعةٍ وكأنَّ النَّبيُّ يُفكِّرُ بِشهوتهِ ويُدِيرُ الأُمورَ برغباتهِ الجِنسيَّة،

- هذهِ حكايةٌ لِبرنامجٍ تشريعيّ مُثّلَ تَمثيلاً بهذهِ الطريقة الَّتي تحدَّثَ القُرآنُ عنها، لكنَّها مُثّلت تَمثيلاً حقيقيّاً، النَّبيُّ أصدرَ أمرهُ لزينب أن تَتزوَّجَ زيداً وسَلَّمت لأمرِ رَسُول الله، وأصدرَ أمرهُ لزيدٍ أن يَتزوَّجَ مِن زَينب وسَلَّمَ لِأمرِ رَسُول الله،
- ثُمَّ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليه وآله بحسبِ البرنامجِ الموضوع فَكَّ فِيما بَينَهما وتَزوَّجَ زينب، لا لشهوةٍ أو لرغبةٍ هذا موضوعٌ تشريعيٌّ،
- بالضَّبط كحكايةِ المرأةِ الَّتي ذُكِرت في سورة المجادَلة أو في سورة المجادِلة، ومِثلُ هذا كَثيرٌ في القُرآن، ومِثلُ هذا كثيرٌ في حياةِ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عليهِ وآله.

قضية صلاة النبي وصومه ضمن هذا البرنامج:

❖ النَّبيُّ ما كانَ يُظهِرُ أنَّهُ يُصَلّي وَإنَّما أَظْهرَ صلاتهُ بَعدما نَزلَ الأمرُ بالصَّلاة، النَّبيُّ يُصَلّي مِن أوَّلِ لحظةٍ نزلَ فِيها مِن رَحمِ أُمِّهِ إلى الدُّنيا، تقولونَ كيفَ هذا؟

❖ نحنُ نقرأُ في سورةِ مريم في الآيةِ (30) بعدَ البسملةِ والَّتي بعدَها حِينما تَكلَّمَ عيسى المسيحُ وهو في المهد في أوَّلِ وِلادتهِ:

- ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً** - أنا نَبيٌّ - **وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً**﴾،
  - مِن أوَّلِ لَحظةٍ في حياتي إلى آخرِ لحظةٍ في حياتي، فكانَ عِيسى يُصَلّي وهو في المهد، كانَ نَبيّاً وكان مُصَلّياً،
  - نبيُّنا كذلكَ مِن أوَّلِ لحظةٍ، كانَ مُصَلّياً بحسبِ ما كانَ في المهد، ولَكِن بعدَ ذلكَ كانَ يُصَلّي وكانَ يُصَلّي بفاتحة الكتاب؛ (لَا صَلاة إِلَّا بِفَاتِحة الكِتَاب، لَا صَلاة إِلَّا بِطَهُور)، كانَ يُصَلّي الصَّلاة كما هِيَ، لكنَّهُ أظهرَ ذلكَ للنَّاسِ بِحسَبِ ترتيبِ تَبليغِ الرِّسالة.

❖ والأمرُ هُوَ هُوَ في الصَّوم، نَحنُ حينما نقرأُ في سورة البقرة في الآيةِ (183)بعدَ البسملة:

- ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾،
  - هل كُتِبَ الصِّيامُ على الأُمَم الماضية؟ بِحسَب تَأوِيلهم لِقُرآنِهم فإنَّ صيامَ شهرِ رمضان لم يُكتَب على الأُمَم الماضية على الإطلاق، إذاً ما معنى الآيةِ
  - إنَّهُ كانَ مَكتُوباً على الأنبياء، الأنبياءُ جميعاً كانوا يَصُومونَ شَهرَ رمضان وما كانوا يُظهرونَ هذا لِأُمَمِهم، لأنَّ صِيامَ شهرِ رمضان فُرِضَ على أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله.

❖ نحنُ هكذا نقرأ في دُعاء وَدَاعِ شهرِ رمضان من أدعية الصَّحيفةِ السجاديَّةِ الكاملة، إنَّهُ الدُّعاءُ (45)، هكذا يُعَلِّمُنا إمامُنا السجَّادُ صلواتُ اللَّهِ عليه نقرأُ في دُعاءِ وداعِ شهرِ رمضان:

- **شَهْرَ رَمَضَان الَّذِي اخْتَصَصْتَهُ مِن سَائِرِ الشُّهُور وَتَخَيَّرْتَهُ مِن جَمِيعِ الأَزْمِنَةِ وَالدُّهُور**"، إلى أن يقولَ الدُّعاء: **وَأَجْلَلْتَ فِيْهِ** - مِن الجَلالَةِ - **مِن لَيْلَة القَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِن أَلْفِ شَهْر ثُمَّ آثَرْتَنَا بِهِ عَلَى سَائِرِ الأُمَم** - لَيسَ هُناكَ مِن أُمَّةٍ قَبلَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله قد صَامَت شهرَ رَمضان - **وَاصْطَفَيْتَنَا بِفَضْلِهِ دُوْنَ أَهْلِ المِلَل فَصُمْنَا بِأَمْرِكَ نَهَارَه وَقُمْنَا بِعَوْنِكَ لَيْلَه** - إلى آخرِ ما جاء في الدُّعاء الشريف،

- إذاً هذا هو معنى الَّذينَ قَد كُتِبَ عليهم الصِّيام من قَبلِنا؛ "إنَّهُم الأنبياء"، صَومُ شهرِ رَمضان كانَ مَكتُوباً على الأنبياء، فهل معقولٌ أنَّ الأنبياءَ يصومونَ شهرَ رمضان ونبيُّنا لا يَصومهُ؟ ماذا تقولونَ أنتم؟!
- **هل ذات النبي محتاجه؟**

- قطعاً نَبيُّنا لِذاتهِ لَيسَ مُحتاجاً لِصلاةٍ، لأنَّ الصَّلاة وسيلةٌ ونَبيُّنا لا يحتاجُ إلى وسيلةٍ، هُو الوسيلةُ فِيما بَينَنا وبَينَ الله، هُو لا يحتاجُ إلى وسيلةٍ فِيما بَينهُ وبينَ الله، هُو بابُ الله، هو وجهُ الله،
- نَبيُّنا لا يحتاجُ إلى الصَّلاةِ، ولا يحتاجُ إلى الطَّهورِ، ولا يحتاجُ إلى الصِّيامِ، لا يحتاجُ إلى الوسائلِ هذهِ وإلى الآلياتِ، لكنَّهُ أُسوةٌ في جميعِ مَقاماتهِ، فلابُدَّ أن يكونَ كامِلاً في جميعِ الاتِّجاهات،
- ولكن حِينَ يكونُ الأمرُ هكذا مِن أنَّ الملائكة يأتُونَ بالوحي وبهذا الترتيب ومِن أنَّ النَّبيَّ يقولُ مِن أنَّهُ لا يُصدِرُ حُكْماً حتَّى يأتي الوحي، هكذا تُريدُ الأُمَّة. لا ان الرسول محتاج لكل هذا

- **الكمالات العرضية لرسول الله،**

- مثلما القراءة كَمَالٌ لَهُ مِن حَيثُ الواقعِ الدُّنيوي، هذهِ كَمَالاتٌ عَرضيَّةٌ ولَيست بكمالاتٍ ذاتيَّةٍ، الصَّلاةُ الصِّيامُ كَمَالاتٌ عَرضيَّةٌ لِرَسُول الله، لكنَّها ثابتةٌ لَهُ مِن أوَّلِ لحظةٍ نَزلَ إلى الدُّنيا إلى آخرِ لحظةٍ كانَ فِيها، هذا كَمَالٌ لِرَسُولِ الله،
- كَمالاتُ الأنبياء بالنِّسبةِ لِمُحَمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله كَمالاتٌ عَرضيَّةٌ هو لا يَحتاجُها لِذاتهِ، إنَّما يَحتاجُها لأنَّهُ أُسوةٌ، وفي الحقيقةِ النَّاسُ يَحتاجُونَها،
- فَهُو يَحتاجُها لحاجة النَّاسِ إليها، فهذهِ كَمَالاتٌ عَرضيَّةٌ، وهكذا سائرُ الأحكامِ فهل كانَ نَبيُّنا يشربُ الخَمرَ قبلَ أن تأتي الآياتُ بِتحريمهِ؟ هل كانَ يُمارِسُ المحرَّماتِ قبلَ أن تأتي الآياتُ بتحريمهَا؟ القُرآنُ كُلُّهُ عِندَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَليهِ وآله.

❖ في رِواياتنا لَمَّا جاءت فَاطِمَةُ بِنتُ أسد بِأمير المؤمنين بعدَ الوِلادةِ بعدَ أن خَرجت مِن الكعبة جاءت بهِ إلى رَسُول الله، لأنَّ رَسُولَ الله كانَ يَنتَظِرُها، كانَ يَنتَظِرُ عليَّاً، لَمَّا أخذَ أميرَ المؤمنين بَينَ يديه ما إنْ نَظرَ أميرُ المؤمنين إلى وجهِ رَسُول الله إلَّا وبدأ يقرأُ القُرآن: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾،

❖ بدأ يقرأُ الآيات الأولى مِن سورة المؤمنون، نَحنُ نتحدَّثُ عن تأريخٍ يكونُ بِمُدَّةِ عشرِ سَنوات قبلَ البعثة، وِلادَةُ أمير المؤمنين قبلَ البِعثةِ بِعشر سنوات، فكانَ أميرُ المؤمنين يقرأُ: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾، يقرأُ هذهِ الآيات

❖ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عليه وآله قال لَهُ: (**قَد أَفْلَحَ الْمُؤْمِنونَ بِوَلايَتِك**)، هذهِ المضامينُ موجودةٌ في رواياتنا، وحتَّى هذهِ المضامينُ هِي دُونَ مَنزلَتِهم، أنا لا أُريدُ أن أُوجِّهَ نَظري إلى هذهِ الروايات، سأبقى بِحُدودِ الآيات لأنَّ الرِّواياتِ يُمكِنُ للآخرينَ أن يطعنوا بها ولَطالَما طَعنوا بها.

الناس والمجتمع يُريدونَ برنامجاً هُم يَتصوَّرونَ مِن أنَّ الحقيقةَ تكونُ هكذا:

❖ الآياتُ في سُورة الأنعام تَدبَّروا فيها، إنَّها الآيةُ (7) بعدَ البسملةِ وما بعدها:

- ﴿**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ** - نَزلَ عَليكَ أمامَ أعيُنِهم مِنَ السَّماء - **فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾،
  - ✓ إنَّهُ يَشبهُ أعمالَ السَّحَرَة، بعضُ السَّحَرةِ يفعلونَ مثلَ هذا الأمر فيقولونَ هذا سِحرٌ،
- ❁ **وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ** - يُريدونَ أن يَنظروا الملائكة بِأعيُنِهم - **وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً** –
  - ✓ كما هُو، لَو أنَّ جبرائيلَ ظهرَ للنَّاسِ كما هُوَ فماذا يعني ذلك؟ يَعني أنَّ تغييراً حَدَث في بُنية النَّاس، لم يَبقَ النَّاسُ على ما هُم عليه، هُناكَ تغييرٌ حَدَث،
  - ✓ وهذا التغييرُ إذا ما حَدَث تَترتَّبُ على ذلكَ أُمورٌ لأنَّ الحُجَّة صارت أقوى، وحينما صارت الحُجَّةُ أقوى فإنَّ الحُجَّة الأقوى ستستنزِلُ العذابَ إن عَاندوا الحُجَّة، هذهِ قوانينُ الله – و
- **لَّقُضِيَ الأمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ** - إذا ما رفضوا تِلكَ الحُجَّة - **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً** - لَو أنَّنا بَعثنا إليهِم رَسُولاً مَلَكاً مِنَ الملائكة بنحوٍ مُباشر مِن دُونِ التوسُّط البشريّ - **لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً** - لأظهرنا لَهُم أنَّ المَلَكَ هذا هُو رَجُل لِماذا؟ - **وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ** – لَبسنَا عَليهِم أنَّنا مَوَّهنا الأمرَ عليهم تَمويهاً مِثلما هُم يُريدون

✓ فنحنُ بَعثنا مَلَكاً ولكنَّهم لن يَقبلوا بهذا المَلَك، كيفَ يَتواصَلُونَ معهُ؟

✓ فإنَّنا سَنُظهِرهُ لَهُم بأنَّهُ رَجُل، وحينئذٍ ماذا فعلنا؟

✓ قُمنا بِعمليَّةِ تَلبيسٍ، لَبَّسنا عَلَيهِم لأنَّهُم هُم الَّذينَ يُريدونَ التلبيس، هذا على هذهِ الفَرضيَّة؛ على فَرضيَّةِ أنَّ مَلَكاً سيكونُ رَسُولاً فِيمَا بَينَ النَّاسِ وبَينَ الله،

✓ في حالِ نَبيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عليهِ وآله إنَّهُم يرفضونَ أن يُحدِّثَهُم مُحَمَّدٌ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله مِن عِندهِ بِشكلٍ مُباشر،

✓ يُريدونَ برنامجاً هُم يَتصوَّرونَ مِن أنَّ الحقيقةَ تكونُ هكذا، ولذا صارَ هذا البرنامج، هذا هُو مَنطِقُ القُرآن –

✓ ولِذا فإنَّنا سنقومُ بِمداراتِهم، وهذا هُو الَّذي كانَ يقولهُ رسولُ الله والأئِمَّةُ الأطهار: (وَاللَّهِ وَاللَّهِ مَا كَلَّمنَا النَّاسَ قَط عَلَىٰ قَدرِ عُقُولِنا وَإِنَّما نُكَلِّمُهُم عَلَىٰ قَدْرِ عُقُولِهِم)، هذهِ هي الحقيقة، هذا هُوَ الأمرُ الَّذي كانَ يُبَيِّنهُ رَسُولُ الله دائماً صَلَّى اللَّهُ عليهِ وآله، (وَاللَّهِ مَا كَلَّمنَا النَّاسَ قَط عَلَىٰ قَدرِ عُقُولِنا وَإِنَّما نُكَلِّمُهُم عَلَىٰ قَدْرِ عُقُولِهِم).

❁ **السؤالُ الثالث مِن أسئلةِ الأخ العزيز أبو عبد الأعلى:**

❖ **وَردت أحادِيثُ كثيرةٌ عن أهل البيتِ عَليهُم السَّلام كما في كتاب الكافي والمحاسِن في أبواب الأطعمةِ والأشربة، وهذهِ الأحاديثُ قِسمٌ منها أعطى نتائجَ غَيبيَّةً ورُوحيَّةً وأُخرويَّةً على تَناوُلِ بعض الأطعمةِ مِن فَاكهةٍ وخُضَرٍ وما شاكلَ ذلك**

❖ **مِن قَبيلِ ما وَردَ: "إنَّ معَ كُلِّ تَمرةٍ حَسَنة"، "وَمَن أَكلَ سَبعَ تَمراتٍ لم يَضرهُ سِحر وَلَا شَيْطان"، أو مَا وَردَ مِن أنَّهُ: "مَا مِن رُمَّانةٍ إلَّا وَفِيها حبَّةٌ من الجنَّة"، أو "مَن أكلَ رُمَّانةً حتَّى يَستوفيها أذهبَ اللَّهُ**

الشَّيطانَ عن إنارَة قَلبهِ سَبعينَ صَباحاً"، وما شاكَلَ هذهِ الأحاديث وهي كثيرةٌ، وقِسمٌ آخر من هذهِ الأحاديثِ رَتَّب آثارَ صِحيَّةً وبَدنيَّةً وعِلاجيَّةً على تناولِ بعضِ هذهِ الأطعمة الَّتي قد لا تُؤيِّدها العُلومُ الحديثةُ في عِلم الأغذيةِ والطبّ، أو رُبَّما تتعارضُ معها. والسؤالُ هُنا: هُو كَيفَ نَفهمُ هذهِ الأحاديث فَهْماً صحيحاً؟!

جواب الشيخ عبد الحليم الغزي

1 النقطة الاولى: قِسماً مِن هذهِ الأحاديث تعرَّضَ للتحريفِ وللتصحيف

- وهذا واضحٌ جدَّاً إذا ما دَقَّقنا النَّظرَ في مَضامين الأحاديث، أو في بعض المسمَّيَّاتِ والعناوين فإنَّها قد ذُكِرت بشكلٍ خاطئ، فَمثلما ذُكرت بعضُ المسمَّيَّاتِ وبعضُ العناوين بشكلٍ خاطئ فإنَّ الخطأ سيكونُ مُحتملاً في بقيَّةِ ألفاظ الحديث، على أيِّ حالٍ،
- هذهِ القضيَّةُ موجودةٌ في كُلِّ كُتُب الحديث وموجودةٌ في كُلِّ الموضوعات الحديثيَّة لابُدَّ أن نأخُذَها بنظر الاعتبار، والتحريفُ هُو شيءٌ مُتعمَّد، والتصحيفُ شيءٌ لَيسَ مُتعمَّداً وإنَّما بِسببِ الخَللِ والضَّعفِ البَشريّ إمَّا عِندَ الرُّواة أو عِندَ النُّسَّاخ الَّذينَ يكتبونَ الأحاديث،

2 النقطةُ الثانية "العِلاجُ بالأغذيةِ والأطعمة" في زمن ائمتنا وما قبلها؛

- لابُدَّ أن نَعرِفَ مِن أنَّهُ في الطبِّ القديم بشكلٍ عام في زمانِ أئِمَّتنا وقبلَ زمانِ أئمَّتِنا جَانِبٌ مُهِمٌّ مِنَ العِلاج؛ "العِلاجُ بالأغذيةِ والأطعمة"، أكانت مطبوخةً أم لم تَكُن مطبوخة، هذا الأمرُ كانَ موجوداً في الأُمَم السَّالِفة وبقي إلى زمانِ أئِمَّتنا، إلَّا أنَّ أئِمَّتنا صلواتُ اللهِ عليهم وَسَّعوا في هذا المجال،
- إذا رجعنا إلى كُتُبِ الطبِّ القديمة فإنَّ الأطباء الأقدَمين مُنذُ الزَّمن اليوناني، مُنذُ الحضارةِ الإغريقيَّة، فإنَّ الأطباء الأقدمين كانوا يُعالِجونَ بعضَ الأمراضِ بالأغذيةِ والأطعمة، تارةً بالأغذيةِ المطبوخة، وأخرى بالأغذيةِ والأطعمةِ غَير المطبوخة مِن الفواكهِ والخُضَرِ والحُبوبِ وغيرِ ذلك،

طبِّ الأَئِمَّة:

- أئِمَّتنا صلواتُ اللَّهِ عَليهِم وَسَّعوا هذا المجال، إذا كانَ هُناكَ ما يُسمَّى؛ "بطبِّ الأَئِمَّة"، مِن الموارِدِ المهمَّةِ والواسعةِ في طِبِّ الأَئِمَّةِ العِلاجُ بالأطعمةِ والأغذية:
  - ✓ تارةً يكونُ العِلاجُ بالأطعمةِ والأغذيةِ المطبوخة والَّتي ستكونُ مُركَّبةً مِن مجموعةٍ من الأشياء،
  - ✓ وتارةً يكونُ العِلاجُ بالفواكهِ والخُضَرِ بالأطعمةِ غَيرِ المطبوخة، وهذا إنَّما يَرتبطُ بطبيعةِ الأطعمةِ والأغذيةِ في زَمان الأَئِمَّة.

كيميائية ابداننا و نبات وثمار زمان ائمتنا وما قبلها تختلف عن زماننا الحاضر:

أوَّلاً: الفواكهُ والخُضَرُ:

- النباتاتُ والثِّمارُ بشكلٍ عام لها أَمْكِنةٌ مُعيَّنة في ذلكَ الزَّمان ولَيسَ في زماننا، في زماننا اختلطت الأزمنةُ والأمكنة، واختلطت النباتاتُ فيما بينها عن طريقِ الهندسةِ الوِراثيَّةِ والتدجينِ المستمرِّ على طول الخط،
- في زمان الأئِمَّةِ الفواكهُ والخُضَرُ والبُقولُ لها أزمنةٌ ولَها فُصولٌ مُعيَّنةٌ ولها أَمكِنةٌ مُعيَّنةٌ، الماءُ، الهواءُ، الشَّمسُ، التُّرابُ وسائرُ التفاصيل الأخرى لها خُصوصيَّتها في مَشرق الأرضِ شيءٌ، وفي مَغرب الأرضِ شَيءٌ آخر، في فَصل الصَّيفِ شيءٌ، وفي فَصل الشتاء شَيءٌ،

- ❖ الأمطارُ تَتباينُ تَراكيبُها الكيميائيَّةُ مِن وَقتٍ إلى وقت، وهذا أمرٌ كانَ مَعروفاً في الأزمنةِ القَديمة، العُلومُ المعاصرةُ أكَّدتهُ ووثَّقتهُ وبَرهنَت عليه، فالأملاحُ والمعادِنُ والعناصرُ الكيميائيَّةُ الَّتي تأتي مُصاحِبةً لِمياه الأمطارِ تَختلفُ أنواعُها وتختلفُ نِسبُها مِن فَصلٍ إلى فصل،
- ❖ فَفصلُ الربيعِ يَختلفُ عن فصل الشتاء، وهذا نِظامٌ إلهيٌّ لأنَّ حاجة الأرضِ تَختَلِف، ولأنَّ النباتاتِ تختلفُ مِن فَصلٍ إلى فصل، التُرابُ طبيعيٌّ، الهواءُ طَبيعيٌّ، الماءُ طَبيعيٌّ، الماءُ يَختلفُ ماءُ الأنهارِ يَختلفُ عن ماء العُيُون وهكذا عن ماء البحار، وكُلُّ ماءٍ في أرضٍ يختلفُ عن الماء في الأرضِ الأخرى مِن جِهةِ تَراكيب الأملاحِ والمعادنِ الَّتي تُخالِطُ الماء،
- ❖ الأرضُ على حالِها طبيعيَّةٌ، الهواءُ، الماءُ، الشَّمسُ وفي زمانٍ مُعيَّنٍ وفي مَكانٍ مُعيَّنٍ تُنتِجُ الأشجارُ ثِمارَها، وتَخرجُ الفَواكِهُ للنَّاس، فتأتي بطريقةٍ سَلِيمةٍ ودَقيقةٍ جِدَّاً زماناً ومكاناً وتكويناً كيميائيَّاً مِن جِهة التُرابِ والماءِ والهواءِ والشَّمس، فخصائصُ تِلكَ الثِّمار، وخَصائصُ تِلكَ الفَواكه تختلفُ عن الَّتي عِندَنا في زماننا هذا، تختلفُ اختلافاً كامِلاً.

ثانياً: كيمائية الابدان:

- ❖ كيميائيَّةُ أبداننا تكوَّنت من المواد الَّتي نتناولُها، ومِن الهواء الَّذي نستنشقهُ، السَّاعةُ البيولوجيَّة في أجسامِنا طريقةُ عَملِها تختلفُ عن طريقةِ عَملِ الساعة البيولوجيَّة في زمانِ الأَئِمَّة، بِسببِ العواملِ البيئيَّةِ المحيطةِ بِنا، السَّاعةُ البيولوجيَّة لها أثرٌ على الجانبِ الحسيّ، لها أثرٌ على الجانب الكيميائيّ، ولها أثرٌ على الجانب النَّفسيّ، وكِيميائيَّةُ البدن آثارُها مَاديَّةٌ ونَفسيَّةٌ في الوقتِ نفسه، كُلُّ هذا مُتَغَيِّرٌ.
  - ○ **للطريفةِ أضربُ لكَ مثالاً يا أبا عبد الأعلى؛**
    - ▪ هُناكَ نوعٌ من البضائعِ يُباعُ هُنا في السوبر ماركت، نوعٌ مِن البضائعِ يُصطَلحُ عليهِ: (Organic)، يعني البضائعَ الَّتي أُنْتِجت نِتاجاً طبيعيَّاً وقِيمَتُها أغلى، صَدّقني هذا الأمر أنا جَرَّبتهُ وسألتُ آخرينَ قد جَرَّبوه الجوابُ هُوَ هُوَ،
    - ▪ في بعض الأحيان وأنا أتسوَّقُ البضاعة مِن السوبر ماركت يقعُ نَظري على هذهِ البضائع، هِي قليلةٌ النَّاسُ لا يشترونَها، قليلونَ يَشترونَ هذهِ البضائع وهي غاليةٌ في الوقتِ نَفسهِ، هي أغلى مِن البضائعِ الكيميائيَّة الَّتي تَعوَّدنا عليها،
    - ▪ لِعدَّةِ مرَّات اشتريتُ مِن هذهِ البضائع، مرَّةً اشتريتُ نوعاً من الحليب، ومرَّةً اشتريتُ نوعاً مِن العِنب، اشتريتُ بعضاً مِن هذهِ البضائع،
    - ▪ لَمَّا جلبتهُ إلى البيت لا أنا استطعمتهُ ولا الَّذينَ في البيت استطعموه وألقينا بهِ، ألقينا بهِ معَ فضلات المواد، لم نستعمل تِلكَ المواد الَّتي كما يقولون مِن أنَّ إنتاجها طبيعيٌّ وجدناها لَيست طَيِّبةً، ذائقَتُنا تنسَّقت واتَّسقت مع هذهِ المواد الكيميائيَّة،
    - ▪ العِنبُ ما كانَ طَيِّباً معَ أنَّهُ طبيعيٌّ، وهُنا لا يكذبون حِينما يقولون مِن أنَّ المادة طبيعيَّةٌ عادةً لا يَكذِبون، وهُناكَ مُراقبةٌ ومُتابعةٌ لهذهِ البضائع هُناكَ مُؤسَّسةٌ تُتابِعُ هذهِ البضائع الطبيعيَّة يُتابِعونَها في المحلَّات الَّتي تَبيعها وتَعرِضها،

- فما كانت هذهِ الموادُّ طَيِّبةً لأنَّنا تَعوَّدنا على هذهِ الموادِّ الَّتي هُندِست هَندسةً وراثيةً والَّتي أُشبِعت بالموادِّ الكيميائيَّةِ المختلفة وهي موادٌّ كيميائيَّةٌ مصنوعةٌ صِناعيَّةٌ لم تُستخرَجُ مِن المصادر الأصليَّةِ لِتلكَ العناصرِ في الطبيعة، هذا هو الَّذي يجري على أرض الواقع.

❖ فَتِلكَ الرِّواياتُ والأَحادِيثُ تُحدِّثُنا عن الفواكهِ والثِّمارِ وعن المواد الغِذائيَّةِ والأطعمةِ الَّتي لا تُوجَدُ في زماننا، نَحنُ في زمنٍ آخر، نَحنُ في أمكنةٍ أُخرى قد تَغيَّرت، المكانُ تَغيَّر والزَّمانُ تَغيَّر، وأهلُ المكانِ والزَّمانِ قد تَغيَّروا، تَغيَّرت طِباعُهم وتَغيَّرت أمزجتهُم وتَغيَّرت ذائقَتُنا،

❖ فَما يُذكَرُ في تِلكَ الرِّوايات يرتبطُ بذلكَ الزَّمان وبِتلكَ الأمكنةِ وبِتلكَ الأمزجةِ الإنسانيَّة وبِتلكَ الذَّائقة البَشريَّة، لا الذَّائقةُ بَقِيت، ولا الأمزجةُ بَقِيت، ولا كيميائيَّةُ الأبدانِ هِيَ هِيَ، ولا السَّاعةُ البيولوجيَّة تشتغلُ بِنفسِ الطريقةِ السَّابقة، ولا الطعامُ هُو الطعام، ولا الشرابُ هُو الشراب، كُلُّ شيءٍ تغير، فما ذُكِر في تِلكَ الرواياتِ كانَ يرتبطُ بذلكَ الزَّمان.

هُناكَ أمرٌ آخر لابُدَّ أن يُعرَف؛ مَا مِن حَقٍّ في أيدِي النَّاس إلَّا وقد تَعلَّموه مِن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد:

❖ فِي الطبِّ القديم وفي طِبِّ الأَئِمَّةِ أيضاً، لأنَّ طِبَّ الأَئِمَّةِ كانَ استمراراً للطبِّ القديم الَّذي أصولهُ مِن طِبِّ الأنبياء، ومَا مِن حَقٍّ في أيدِي النَّاس إلَّا وقد تَعلَّموه مِن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، هكذا ثَقَّفونا، هذهِ ثقافةُ العترةِ الطاهرة، آلُ مُحَمَّد هُم مُعَلِّمو هذا الوجود، كما تقولُ الرِّوايات: **(سَبَّحْنَا وَسَبَّحَت الْمَلائِكَةُ لِتَسْبِيحِنَا)**،

❖ الَّذِين عِندَ الله هُم الَّذينَ سَبَّحوا أوَّلاً، ولم يَكُن هُناكَ مِن خَلْقٍ، بعدَ ذَلكَ خُلِقت الملائكةُ فَلمَّا سَبَّحوا الَّذينَ عِندَ الله سَبَّحت الملائكةُ لِتسبيحهم وبِتسبيحهم،

❖ فهُم الَّذينَ عَلَّموا الوجود، عَلَّموا الملائكة التَّسبيح، (فَما مِن حَقٍّ فِي أَيْدِي النَّاس إِلَّا وَقَد خَرَجَ مِن هَذا البَيْت)، مِن بَيتِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين،

❖ الطبُّ القديم أخذهُ الأطباءُ عن الأنبياء، وطِبُّ الأَئِمَّةِ استمرارٌ لِطبِّ الأنبياء، فَمثلما مِن مَواردِ طبِّ الأَئِمَّةِ العلاجُ بالأطعمةِ والأغذية إن كانت مَطبوخةً أو كانت غيرَ مطبوخة، كذلكَ العِلاجُ بالأعشابِ والنباتاتِ الَّتي تَنمو في أرض الدَّاء، مَا مِن أَرضٍ، مَا مِن أَرضٍ إلَّا وكانَ دَواءُ دَائِها فِي أَعشابِها،

❖ في زَماننا تغيَّرت هذهِ الموازين، فأعشابُ هذهِ الأرض ما هي أعشابُها، لقد نَقلوا إليها أعشاباً مِن أرضٍ أُخرى وحتَّى لو كانت مِن أعشابِها فإنَّ الموادَّ الكيمائيَّة وإنَّ المِياه قد تَلوَّثت واختلفَ حالُها، كُلُّ شَيءٍ تَبدَّل، كُلُّ شَيءٍ تَبدَّل، نحنُ في زمنٍ آخر الرِّواياتُ والأحاديثُ تُخبِرنا عن زمنٍ مضى، عن زمنٍ مضى.

قد يقولُ قائلٌ: هذا يعني أنَّنا لا نَعمَلُ باحاديث طب الائمة وغيرها من احاديث الاطعمة؟

❖ نَعمَلُ بها إجمالاً. هُناكَ أمرٌ مُهِمٌّ بِخُصوص الأحاديث الَّتي تَحدَّثت عن الآثارِ الرُوحيَّةِ والمعنوية:

✓ **أوَّلاً:** هذهِ الثِّمارُ والفواكهُ كالرُّمَّانِ وغيرِهِ تَغيَّرت وتَبدَّلت.

✓ **وثانياً:** إذا أردنا لأجلِ إجراء السُنَّةِ أن نلتزمَ بهذهِ الأحاديث، فلابُدَّ أن تكونَ النِّيَّةُ هكذا:

- مِن أنَّنا نتناولُ الرُّمَّانَ أو غَيرهُ حَيثُ أخبرتنا الأحاديثُ عن الآثار المعنويَّةِ لهذهِ الفاكهةِ أو غيرها، أن نتناولَ هذهِ الفواكه وهذهِ الثِّمار لتحصيل الآثار المعنويَّة تَسليماً لِسُنَّة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللَّهِ عَليهم،

- وأن نستشعرَ هذا استشعاراً حقيقيّاً مِن أنَّنا نتواصلُ بِقُلوبِنا مع مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ حينئذٍ تنعكسُ الآثار، أمَّا أن نَأكُل الرُّمَّانَ هكذا فإنَّ الآثارَ المعنويَّة لَن تترتَّبَ على هذا الأمر.
- مَدارُ القضيَّةِ في كُلِّ عِبادَاتِنا وفي كُلِّ شُؤوننا الارتباطُ بإمامِ زماننا، ولهذا السَّبب النَّاصِبُ يُصَلِّي ولا يُعدُّ أنَّهُ قد صَلَّى، يتساوى الأمرُ بالنِّسبةِ إليه أكانَ صَلَّى أم كانَ زنا، لِماذا؟ لأنَّهُ لا يتوجَّهُ إلى وجه اللّه، هذهِ المضامينُ كلُّها تُؤخَذُ بهذهِ الرُّوحيَّةِ، وبهذهِ المعنويَّة.

أمَّا الأبحاثُ العِلميَّة المعاصرةُ وطب الائمة (تعارض واتفاق)؛

❖ فهي أبحاثٌ صَحيحةٌ، لكنَّها تَنظُر إلى جِهةٍ تَختلفُ عن الجِهة الَّتي نَظرت الأحادِيثُ إليها، هُناكَ جِهاتٌ أخذتها الأحادِيثُ بِنظر الاعتبار الأبحاثُ العِلميَّةُ المعاصرةُ أساساً لا تعتقدُ بها،

❖ فَعُلُومُ اليوم ما تُنتِجهُ صحيحٌ وهي نَاظِرةٌ إلى حيثيَّةٍ ضِمنَ المنطقِ الَّذي تأسَّست عليهِ هذهِ العُلوم، أمَّا ما جاء في أحادِيثنا فإنَّها تنظرُ إلى حيثيَّةٍ أُخرى ضِمن المنطق الَّذي انطلقت مِنهُ تِلكَ الأحاديث.

- **على سبيل المثال:**
  - ما وَردَ عن النَّبيّ صَلَّى اللّه عليهِ وآله في الباذنجان؛ "فإنَّ مَن أكلَهُ على أنَّهُ داء بهذهِ النيَّة يُصبِحُ داءً، ومَن أكلَهُ على أنَّهُ دواءً فإنَّهُ سيكونُ دواءً"، هذهِ قضيَّةٌ لا تتناولُها العُلُومُ المعاصرة هذهِ قضيَّةٌ أخرى،
  - هذا نَظرٌ إلى خصائص المادةِ الَّتي لا تَقعُ تحتَ سُلطةِ المختبر الكيميائي، المادةُ لا تنحصرُ حالاتها بأنَّها صلبةٌ جامدةٌ أو أنَّها سائلةٌ أو أنَّها غازيَّةٌ أو أنَّها تكونُ مُتأيِّنةً في الحالة الَّتي يُقالُ لها البلازما، المادةُ لها حالاتٌ أُخرى، المختبرُ الكيمائيُّ لم يَتسلَّط عليها لحدِّ الآن، هُناكَ جِهاتٌ في المادةِ تتحدَّثُ عنها هذهِ الرِّواياتُ والأحاديث.

خُلاصةُ القول:

كُلُّ هذا لا يعني أنَّنا لا نَعمَلُ بهذهِ الأحاديث، نَعمَلُ بهذهِ الأحاديث إذا أردنا أن نَعمَلَ بها تَسليماً بِسُنَّةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليهم أجمعين؛ (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَكْمِلَ الإِيْمَانَ كُلَّ الإِيْمَانِ فَلْيَقُل القَولُ مِنِّي مَا قَالَهُ آلُ مُحَمَّدٍ صَلواتُ اللّهِ عَلَيهِم مَا بَلَغَنِي عَنهُم وَمَا لَم يَبْلُغْنِي مَا أَسَرُّوا وَمَا أَعْلَنُوا).

أتمنَّى لي ولكم أن نَكونَ من خُدَّامِ الحُسين مِن الَّذينَ خدمتُهم خِدمةٌ معارفيَّة، ونستعينُ بالخِدمةِ الشَّعائريَّةِ والمشاعريَّةِ للتعريفِ بإمامِ زماننا، فَدِينُنا أن نَعرِفَ إمامَ زَمانِنا وأن نُعرِّفَ به، اعْرِف إِمَامَ زَمَانِك وَعَرِّف بِهِ.

أسألُكُم الدُّعاء جَميعاً.. في أمانِ اللّه.

إنَّها ثقافةُ العترةِ الطاهرة...بعيداً عن ثقافة السقيفتين بَني ساعدةَ وبَني طوسيّ لقاؤنا في الحلقةِ القادمة....مع تحيّات مؤسّسة القمر عبرَ قناةِ القَمر...www.alqamar.tv